

تاريخ القرآن

(66) ولقد وقفت من هذه الروايات موقف المندهش تارة، وموقف المتحير تارة أخرى، وقررت في النهاية دراستها في موضوعية خالصة، أخلص منها إلى نتائج سليمة، قد تقارب الواقع وتنتج نحو الصواب بإذن الله. وهذه الدراسة تعنى بالاستنباط القائم على أساس الاجتهاد الفكري، والاجتهاد معرض للخطأ والصواب، وهي لا تمس القرآن ولا الحديث، وإنما تسير بينهما هامشياً، فالقرآن هو القرآن أنى كانت طرقه، وليس في جميع روايات الجمع ما هو مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من خلال ما تقدم نظفر بحصيلتين متعارضتين: الأولى: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات والقرآن بعد لم يجمع في مصحف. الثانية: أن القرآن كان مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مصحف. يدل على الحويلة الأولى طائفة الروايات المتناثرة لإثبات الفقرات أ، ب، ج، د. ويدل على الحويلة الثانية طائفة الروايات والدلائل والبراهين لإثبات الفقرة هـ. ولسنا نحاول تفنيد روايات الحويلة الأولى بقدر ما يهمننا إثبات حقيقة الحويلة الثانية. لقد تتبع السيد الخوئي - فكفانا مؤنة الخوض في ذلك - روايات الجمع بناء على الحويلة الأولى في كل من صحيح البخاري، ومسند أحمد، وكنز العمال، ومنتخب كنز العمال، والاتقان للسيوطي، وكان أهم هذه الروايات من خلال تعقيبها عليها - غثها وسمينها - إثنان وعشرون رواية (1). وقد خلص إلى تناقضها في تعيين العهد الذي جمع فيه القرآن متردداً بين عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومن هو المتصدي لذلك؟ هل هو أبو بكر، أو عمر، أو زيد بن ثابت؟ وهل بقي من الآيات ما لم يدون إلى زمن عثمان؟ ومن الذي طلب من أبي بكر جمع القرآن؟ ومتى _____ (1) الخوئي، البيان: 240 -